يوم الارض:
يوم تحدي للأطروحات الاستسلامية
يوم رفض قرار تقسيم رقم ٢٤٢

منذ عدوان ١٩٦٧ - وحتى قبل ذلك ، اي منذ رحلة بورقيبة المشرقية عام ١٩٦٥ - بدأت المحاولات للترويض العرب ، انظمة وجماهير ، على موضوعية « ان وجود اسرائيل فوق ارض فلسطين هو حقيقة ثابتة » يجب التسليم بها والانطلاق من نتائجها لحل مشكله الصراع العربي - الاسرائيلي .. بعد تحويل هذا الصراع الى مسأله ازالة اثار عدوان ١٩٦٧ .. لا مل اقل من ذلك بكثير ، الى مسألة المساومة والمفاصلة على نتائج ذلك العدوان وعلى الخلافات الجغرافية والسياسية والعسكرية التي افرزتها تلك النتائج .

فقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، هو في الحقيقة قرار تقسيم جديد لفلسطين :

١ - يقسم ارضها الى ارضين : ارض ١٩٤٨ الاسرائيلية ، وارض ١٩٦٧ الفلسطينية المحتلة .

٢ - يقسم عربها الى عربين : عرب ١٩٤٨ الاسرائيليين ، وعرب ١٩٦٧ الفلسطينيين .

وبصدور هذا القرار عن مجلس الامن الدولي ، اكتسب هذا التقسيم « مشروعيته » الدولية ، اي الموافقة الدولية عليها ، والالتزام به في التعامل مع « ازمه الشرق الاوسط » على الصعيد الدولي .. واصبحت تستند اليه كل مساعي التسوية .

وبعد ذلك وافقت بعض الانظمة والقوى العربية على ذلك القرار ، فكانت تلك الموافقة اعلانا منها عن الاقرار بهذا التقسيم الجديد، ومباشرة السعي لتنفيذه ..

اما كل ما جرى بعد ذلك ، بما فيه حرب تشرين نفسها ، فكان ضمن دائرة الصراع الجديد ، بين مساعي تنفيذ هذا التقسيم وتكريسه وبين مقاومة تلك المساعي .

ولعل ابرز واخطر ما تضمنه ذلك هو السعي لفرض القبول الفلسطيني بذلك التقسيم .. فضمن هذا السعي تقع جميع محاولات تصفية حركة المقاومة الفلسطينية او تدجينها .. كما تقع كل الاطروحات الاستسلامية التي شهدتها الساحة الفلسطينية لا سيما بعد حرب تشرين من اجل التسليم بنتائج ذلك التقسيم .. حتى بات بعض دعاة تلك الاطروحات يتعامل مع قضايا ابناء شعبنا في ارض ١٩٤٨ على اساس انهم مجرد « عرب اسرائيليين » مضطهدين (بالفتح) ، يجب النضال من اجل تخفيف ما يتعرضون له من اضطهاد !!

وفي وجه ذلك كله يمكن اعتبار « يوم الارض » .. بانطلاقه من ارض ١٩٤٨ ، وبالعلاقة المعلنة والواضحة بينه وبين انتفاضة الضفة الغربية ، وبشعاره الرئيسي الذي يقاوم المصادرة الصهيونية للاراضي (كرمز لعملية الاغتصاب الصهيوني للوطن) .. يمكن اعتبار هذا اليوم ، يوما نضاليا تاريخيا لجماهيرنا في الارض المحتلة ، له المعاني الاساسية التالية :

١ - التمرد على الاعتصاب لصهيوني لفلسطين .

٢ - رفض الهوية الاسرائيلية لارض والشعب .

٣ - رفض انتزاع الهوية القومية من عرب ١٩٤٨ .

٤ - رفض قرار مجلس الامن الذي يتضمن ذلك كله .

٥ - رفض التقسيم الجديد وكل المساعي الجارية لتنفيذه وتكريسه .

٦ - اقرار صفة الاحتلال الواحدة لاراضي ١٩٤٨ ولاراضي ١٩٦٧ ، وتثبيت وحدة النضال ضد الاحتلال في كل فلسطين .

٧ - التمرد على كل اطروحات الاستسلام بمصادرها الدولية والعربية والفلسطينية كجزء من عملية التمرد على الاحتلال والاغتصاب الصهيونيين .

ومن هذه المعاني الاساسية يمكننا القول للذين يتابعون تطورات واشكال واساليب النضال التي يمارسها ابناء شعبنا في الارض المحتلة عام ١٩٤٨ .. ان عليهم ان يلحظوا تلك التطورات كمعطيات متحركة .. ان يلتقطوا جوهر في تلك التطورات .. لا ان يقتنصوا مرحل مراحلها او شعارا من شعاراتها ويعتبر معطى ثابتا لا يتغير .. فاذا ما ناضل هناك من اجل رفع سيف المصادرة عن ا او رفع سيف القوانين الادارية القمعية منذ عهد الانتداب .. فان ذلك النضال حلقة من حلقات نضالهم المتعاظم والمتطور الوصول الى مرحلة طرد الاحتلال من فلسطين ..

وعلى هذا الاساس يقع في مطبات الحياة النضال نفسه من يحاول ان يطوب تلك الش استراتيجية ليس لنضال شعبنا هناك ف وانما لكل الثورة الفلسطينية ..

انها حقيقة « يوم الارض » .. كمحطة ن في نضال جماهير شعبنا .. في تصديه للاغ الصهيوني وتحديه لكل الاطروحات الاستسلا انه الصفعة المباشرة من اعمق اعماق فل لمختلف قرارات ومساعي التقسيم وفي مقد قراري ١٩٤٧ و١٩٦٧ .. فلتتحطم تلك الق وعلى رأسها القرار ٢٤٢ تحت قبضة « ي الارض » .

عدنان بد

الفيتو الاميركي:
صفقة أميركية للمراهنين على التسوية الأميركية

● ان اقدام الولايات المتحدة على استخدام حق النقض - الفيتو - مرة اخرى ، ضد القضية الفلسطينية لم يكن امرا متوقعا فحسب ، بل ان رئيس الامم المتحدة عشية التصويت ، بأنها ستلجأ الى الفيتو لنقض مشروع القرار الذي يستنكر ممارسات اسرائيل في الارض المحتلة ، انها المرة الثانية في خلال شهرين ، التي تستخدم فيها واشنطن سلاح الفيتو ضد مشروع قرار مضاد لاسرائيل ، كما انه الموقف الخامس من هذا النوع ، في سلسة المواقف الاميركية المؤيدة للاحتلال الاسرائيلي في مجلس الامن الدولي . وكان المندوب الاميركي السابق في المنظمة الدولية ، موينهان ، قد استخدم الفيتو الاميركي في مجلس الامن ، ضد مشروع قرار يؤكد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه ، وذلك قبل حوالي اربعة اسابيع .

ورغم توقع مثل هذا الموقف الاميركي المناوىء للعرب ، فان هناك بضعة ملاحظات تستحق التسجيل . ان مشروع القرار الاخير قد اعدته مجموعة دول عدم الانحياز ، وقدمته باكستان باسم المجموعة . وقد حرص واضعو القرار ، على تخفيف لهجة المشروع بتعديل صياغته حتى لا يزعج الاذان الاميركية وغيرها من الاذان الغربية التي لا تطيق وقع الكلمات التي تدين الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية . وكأن تمرير مشروع القرار وتمكين افلاته من الفيتو الاميركي ... ، وليس ما يتضمنه من حقائق وشرعية ما يطلبه من تعديل في سلوك سلطات الاحتلال الاسرائيلي .

ورغم تعديل صيغة البيان - وقد استخدم عبارة الاستنكار بدلا من عبارة الادانة - حتى لا يثير الحساسية الاميركية ، وبالتالي رغم « اعتدال » مشروع القرار ، وعدم تناوله قضية مثيرة للجدل مثل مشروع القرار السابق المتعلق بتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره (والذي استخدمت واشنطن الفيتو ضده) رغم ذلك ، فان واشنطن قد خذلت الذين حرصوا على تفصيل مشروع القرار بانشكل الاكثر-ملاءمة لها ، باستخدام حق النقض ضده .

لقد كانت الولايات المتحدة وحدها المعارضة له من بين مندوبي ١٥ دولة . وقد اعطت بذلك برهانا اخر على عدم الاكتراث الاميركي التام ، بموقف الاغلبية في المنظمة الدولية ، بالاضافة الى ما تضمنه موقفها من تأييد لكل ما يعترض عليه ويطالب به مشروع القرار ، من سلطات الاحتلال الاسرائيلي .

وقد كانت الحجة الاميركية لتبرير استخدام الفيتو واهية جدا . فمشروع القرار يؤكد عدم جواز ضم الاراضي عن طريق الحرب . ويطالب اسرائيل بالكف عن الاجراءات والسياسات الرامية الى تغيير وضع مدينة القدس ، واحترام حرمة الاماكن المقدسة ، والتخلي عن مصادرة وتملك اراضي وممتلكات العرب ، او اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة ، وغير ذلك من انتهاكات للحقوق الاساسية لسكان هذه الاراضي ... ومع ذلك فان المندوب الاميركي وليام سكرانتون ، لم يجد ما يبرر به استخدام الفيتو الاميركي ضده ، سوى الادعاء بأن مشروع القرار هذا « يتعارض مع الديبلوماسية الاميركية الرامية الى ايجاد تسوية سلمية في الشرق الاوسط » ! .

ونعل من ابرز الملاحظات ان الجانب العربي كان قد بدأ متفائلا عشية جلسة التصويت ، الى ما سيكون عليه الموقف الاميركي . فبالاضافة الى مشروع القرار الذي صيغ بحرص في اخذ « الحساسية » الاميركية بعين الاعتبار ، فقد تأملوا خيرا من خطاب المندوب الاميركي قبل الجلسة الحاسمة ، والذي وصف فيه اقامة المستوطنات الاسرائيلية ، في الاراضي العربية المحتلة ، بأنها « عائق امام نجاح المفاوضات من اجل سلام عادل ودائم ... »

لقد اثارت هذه الملاحظة لسكرانتون زوبعة في فنجان ، بين تل ابيب وواشنطن . فالحساسية الاسرائيلية كانت شديدة ليس فقط بسبب حضور ممثل منظمة التحرير للمناقشة ، بل بسبب الانتفاضة العربية العارمة في الارض المحتلة .

واعتقد واضعو مشروع القرار بأن واشنطن ان عارضت ، فانها ستمتنع عن التصويت ...

ولكن الولايات المتحدة خذلت « الحريصين » و « الاصدقاء » و « المراهنين » . لقد حرمت باستخدامها الفيتو ، الانظمة العربية المتهافتة على عقد صفقة التسوية ، مما تعطي به اثار الصفعة الاميركية ، على وجهها ، امام جماهيرها .

ان الفيتو الاميركي الاخير ، ولن يكون اخر فيتو اميركي ضد القضية العربية ، لا يؤثر على الثورة الفلسطينية ، ولكنه يصح الانظمة العربية المتخاذله في موقع لا تحسد عليه امام الجماهير العربية . فقد حرمتها واشنطن من « ورقة التين » .. وهي تدرك جيد الطارق السياسي في اختيار واشنطن استخدام حق النقض على اختيارها الامتناع عن التصويت .

حجارة فلسطين
وبنادقه الأنظمة

قبل ان تجف الجذور ، وتذبل الر نهائيا ، اندفع النسغ عنيفا يعلن الفلسطيني ما زال محتفظا بذاكرته ، خرج من غابة التآمر عليه والحراب الم الى جسده المنتفض ، خرج محافظا رايته التي رفعها منذ ان داست اول صهيونية تراب الوطن المحتل .

ان ايدينا تلوح بالسلاسل العربي للقبضات التي تحطم قضبان الزنزا الصهيونية ، وتشعل الحرائق في الشوا والمستوطنات رافعة العلم الفلسطيني ف كل مدينة وقرية وشارع فلسطيني .

وانفجر النبع في الصحراء ، وانتشر الحشائش القرمزية معلنة ربيع الثور الفلسطينية .

ان البندقية الفلسطينية صاعق القنبلة العربية الثورية التي ستفجر غابات الور العربي على انقاض الانظمة العميلة التي اغلقت حدودها بوجه ثوار فلسطين رافعي بنادق التحرير ، ان هذه البندقية ستبقى واعية لدورها ، مجيدة التصويب .

فانتفاضة الفلسطيني الاعزل المحاصر بحراب الصهاينة ، هي ايضا قنابل في خوذات العواصم العربية التي تواطأت مع الكيان الصهيوني على حساب شعبنا .

ان الاطفال الفلسطينيين احسوا بالمرا تقطع شرايين قلب الوطن ، فانتفضوا يقاتلو بالحجارة والاجساد العارية ، ويسجلون دفتر التاريخ ، ان فلسطين للفلسطينيين ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم ، فلسطين عربية ، وستبقى عربية ارضا وشعبا .